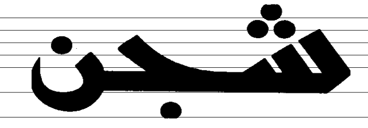
علاء عبد الهادي





الكتاب : شجـن
شعر

الشاعر : د. علاء عبد الهادي

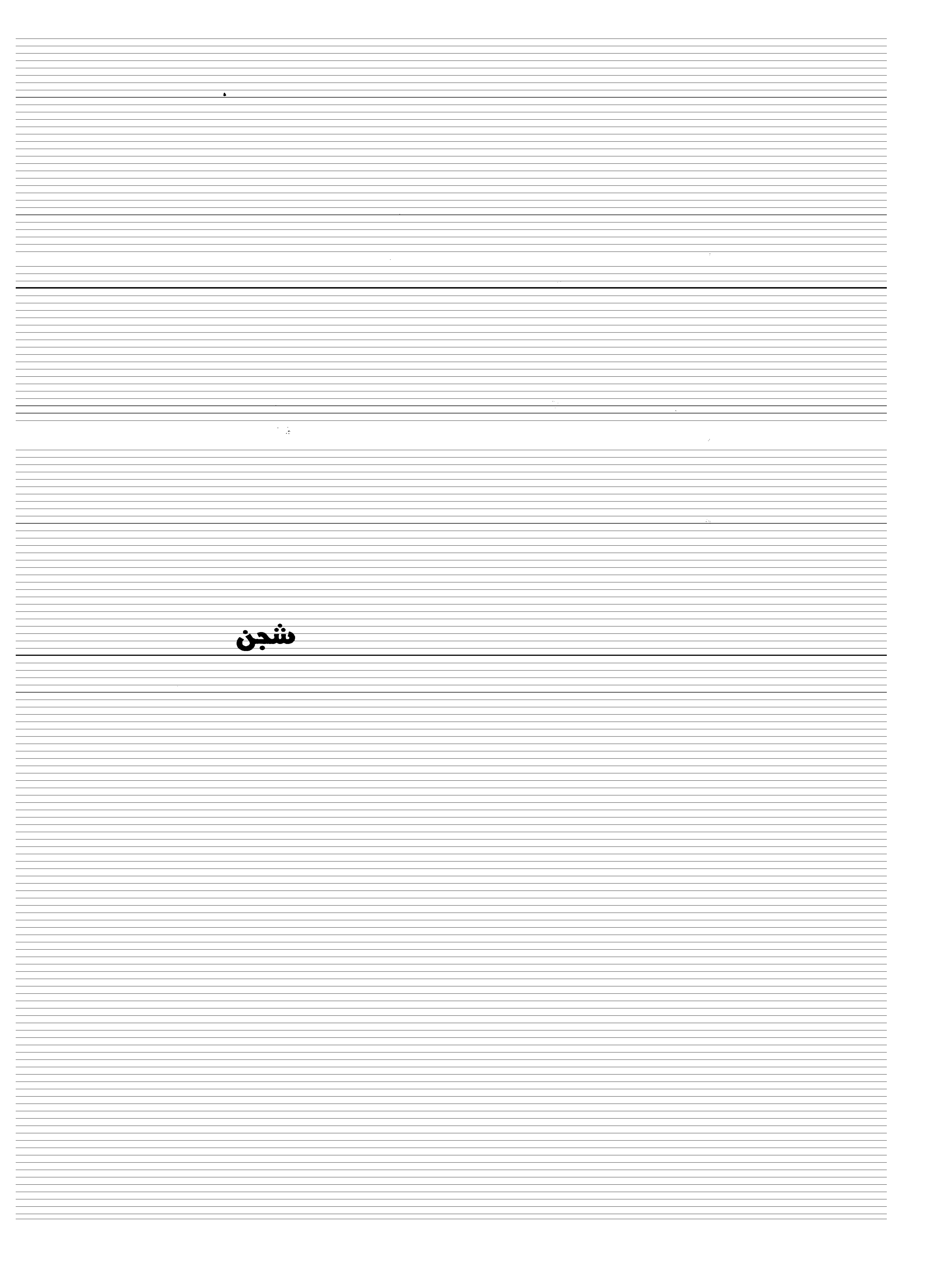
الناشر : مـركـز الحضـارة العـربيـة

الطبعة العربية الثانية : القاهرة مارس ٢٠٠٤

رقـم الإيـداع : ٢٠٠٤/٢٥٧٣
الترقيم الدولى : I.S.B.N.977-291-545-6

الغـلاف
تصميم الغلاف : للشاعـر
لوحة الغلاف الأمامي :
فلاحات على شاطئ النيل
(ليون بيلي) 1863
لوحة الغلاف الخلفي :
الحصـــاد
(جان فرانسوا مييه) 1875

الطباعة: دار الفنون للطباعة
ت: ٣٢٩٨٢٤٣


شجن



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة ، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل .
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات ، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب ، ونشره وتوزيعه .
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية .

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات - القاهرة

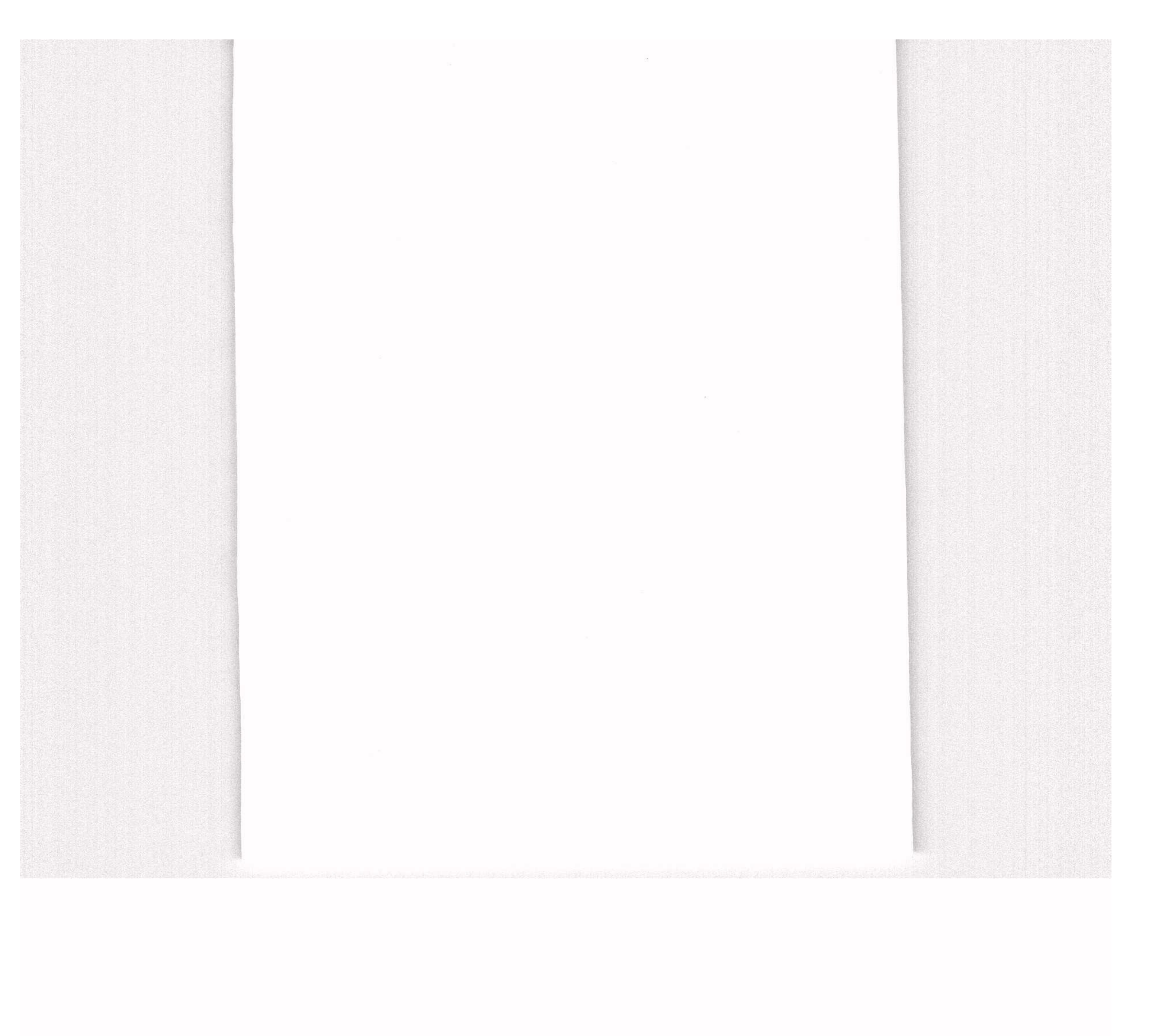
تليفاكس : 3448368 (00202)

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com
alhdara_alarabia@hotmail.com

الإهْـداءُ إلَـى



«مُهْمَلٌ تَسْتَدِلِّينَ عَلَيْهِ بِظِلِ»



لَوِّنْ حَرفَكَ،

واغْمِسْ.. فِيهِ.. الْفُرْشَاةَ:

حَفْنَةُ ضَوْءٍ.. مَسْحُوقْ..

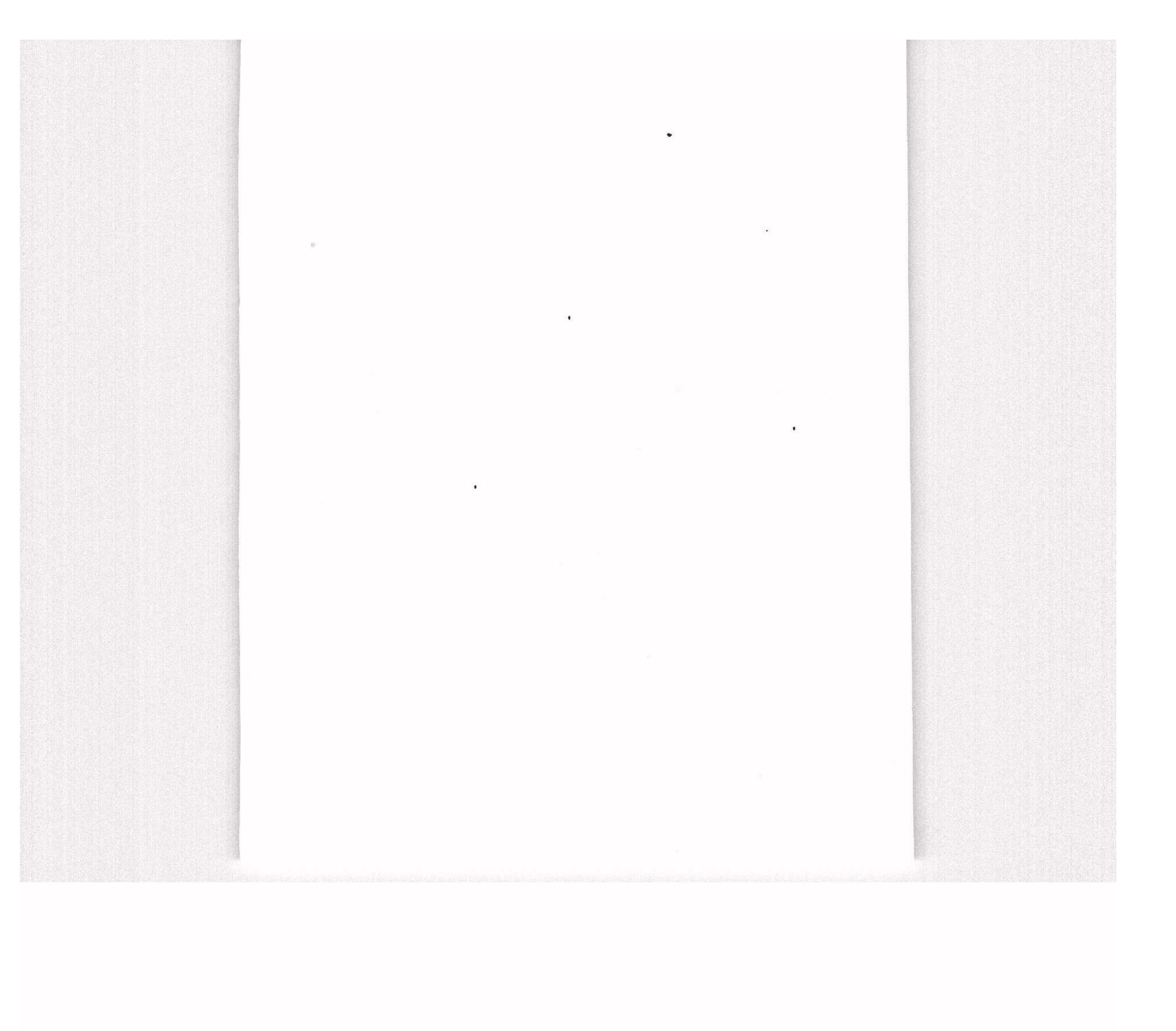
بِقَلِيلٍ مِنْ عَتْمَةِ هَذِي البِئْر

ثُمَّ افْتَحْ نَصَّكَ،

وَاعْبُرْ

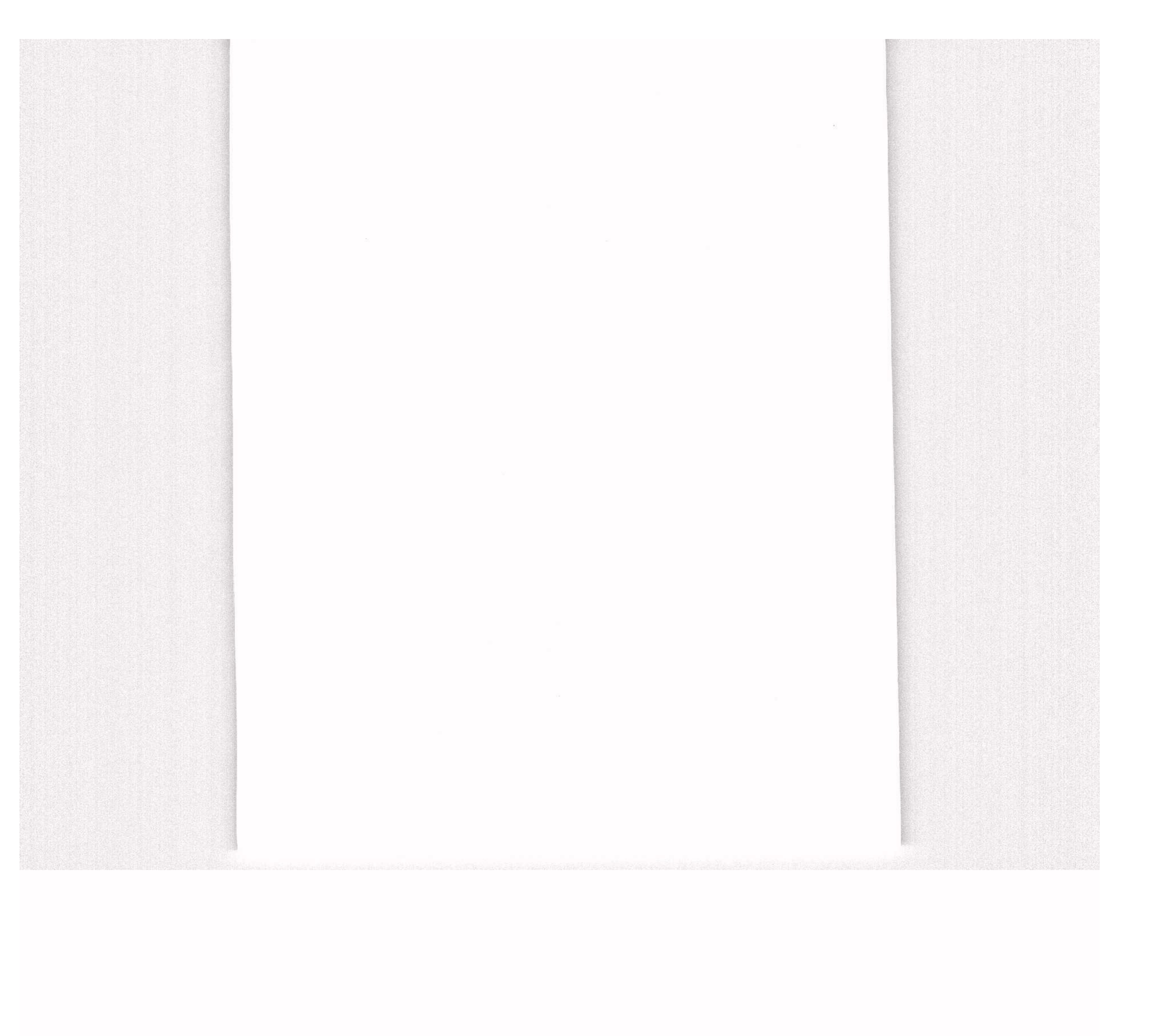
وَحْدَكَ

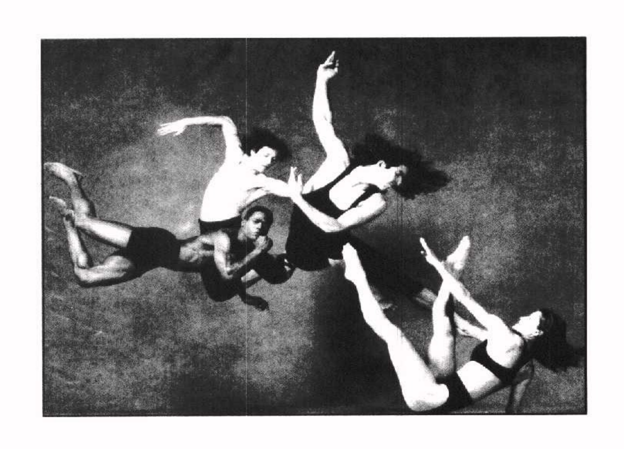
حِينَ يَمُرُّونَ.



الشِّغَارُ







– فِي مِرْآتِي..صَخَبٌ مَحْبُوس،

فِي مِرْآتِي قَوَّادَةٌ..وَفَرِيقَان؛

"أَحَدَ عَشَرَ رَجُلاً،

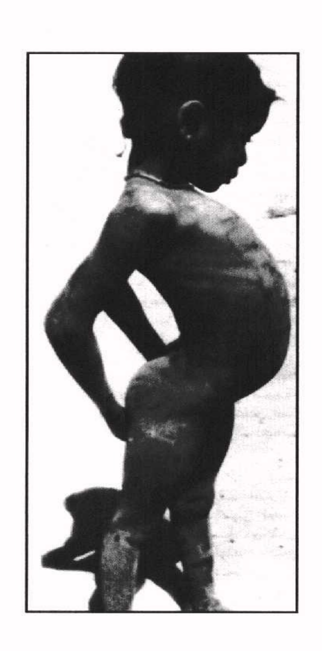
وَإِحْدَى عَشْرَةَ صَرْخَةً غَائِرَة"،

فِي مِرْآتِي امْرَأَةٌ..اِشْتَعَلتْ..وَغَرِيقْ!

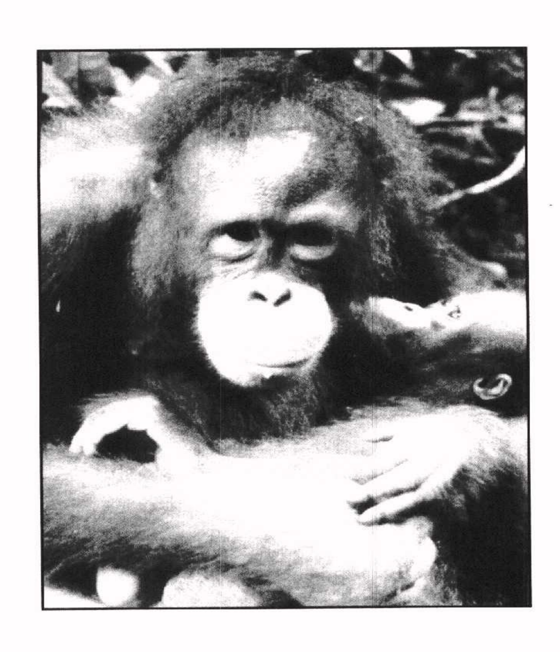
....

فِي مِرْآتِي رُوحٌ تَلْعَبُ..

بِحَقِيبَةِ جِلْد!



- أَصدَّقُوا أَنَّ طَبِيعَتَهَا هكَذَا!
أَمْ كَانُوا يَعْرِفُونَ،
أَنَّ باسْتِطَاعَتِهَا ؛
وَبِعُلْبَةِ أَلْوَانٍ وَاحِدَةٍ!
أَنْ تُغَيِّرَ مَلابِسَهَا..
كُلَّ يَوْمٍ.

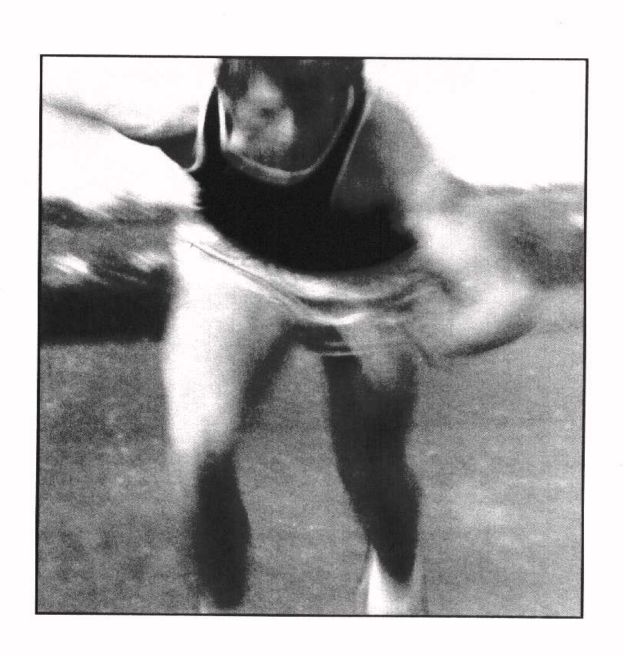


- حَتَّى جَارَتنَا..

ذَات السُّمْعَةِ السَّيِّئَةِ..

تَبْدُو مَلاكاً..

هَذَا الصَّبَاح.



- أَنَا مُثْقَلَةٌ..

بِرَصِيدٍ هَائِلٍ..

مِن خُطُوَاتٍ،

يَجِب عَلَيَّ..صَرْفُهَا..

قَبْلَ الرَّحِيل.



– أُنَقِّبُ عَنْ مَوْعِدٍ لِلْفَرَح،

عَنْ آثَارٍ خُلِقَتْ لِلتَّوِّ!

عَنْ مَكَانٍ.. "خَارِجَ" سَجَّادَتِي..

لا يَدَّخِرُ رَحْمَتَهُ،

وَلا يَخْتَبِيءُ فِي هُدُوءٍ وَقَسْوَة.



- حَجَرٌ..صَغِيرٌ..

يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ..

دُونَ أَن يَّلْمَحَهُ أَحَدْ،

كَي يَصِلَ عَاشِقَةً..كُلَّ يَوْمٍ..

....

بِعُبَّادِهَا التَّائِهِين.



- هَوَاءٌ لا يَنْتَهِي،

يَمُرُّ..

دَاخِلاً..

خَارِجاً..

دُونَ إِذْنِي.



– بَعْدَمَا مَاتَ..زَوْجُهَا..

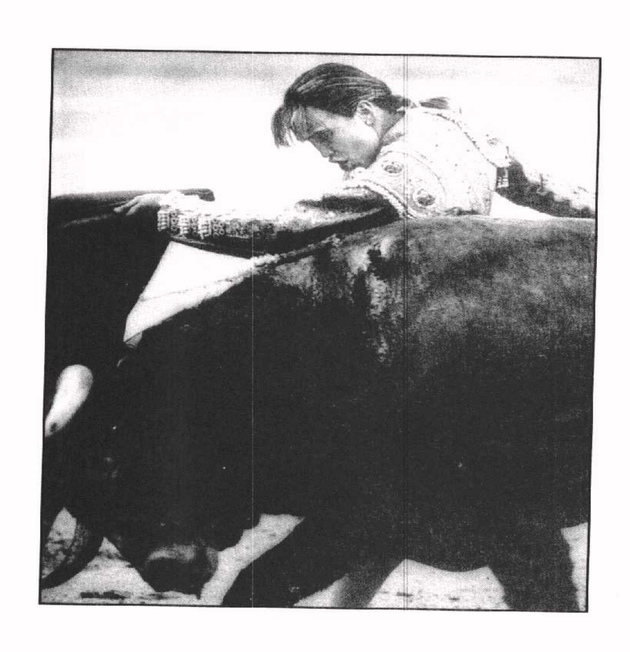
غَطَّتْ شَفَتَيْهَا بالصُّرَاخِ،

فَقَدْ كَانَ العَشِيقُ حَاضِراً..

وَهِيَ..

تَسْتَدْعِي أمْطَاراً غَزِيرَةً،

كَي تُخْفِيَ فَرَحَهَا.



- لَمْ يَدْرِ..

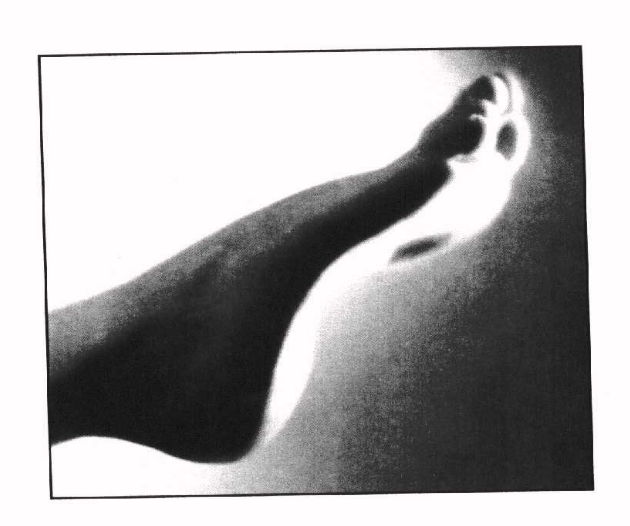
لِمَاذَا..بَعْدَ أَنْ طَعَنَهَا مَرَّتَيْنِ!

شَعَرَ بِدَمِهَا..

يَسِيلُ دَافِقاً..

..

تَحْتَ جِلْدِهِ.



- فِي ثُغْرَةٍ ضَيِّقَةٍ..

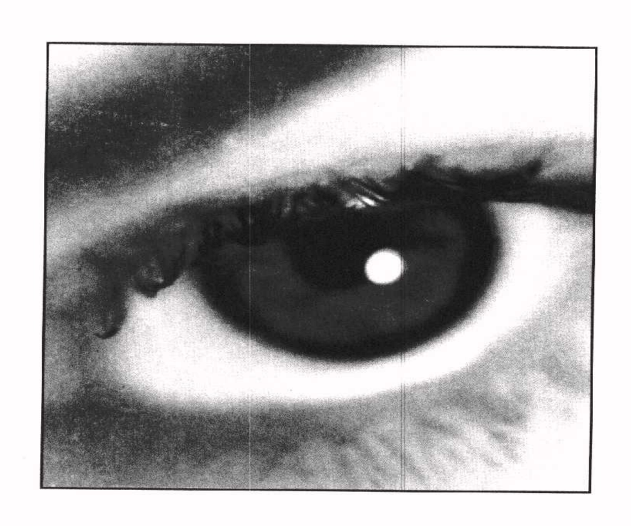
يَحُوطُهَا الحُرَّاسُ..

اِنْطَلَقَتْ..كَائِنَاتٌ مُؤَرَّقَةٌ..لامْرَأَةٍ..

لَهَا عَاشِقُون، كَانَ يَعْرِفُ:

حِينَ تَدْلِفُ إِلَى قَلْبِهِ امْرَأَةٌ، أَنَّهُ..

أَسَقَطَ-مِنْ صَدْرِهَا- عَاشِقاً!



- أَقْفِلِ النَّافِذَةَ،

رُضُوضٌ فِي هَوَاءِ المدِينَةِ،

وَغُرَبَاءُ شَرِسُونَ..

يَتَكَاثَرُونَ..

تَحْتَ وِسَادَتِي.



– نَافِذَةُ البَيْتِ فَارِغَةٌ هَذَا الصَّبَاح،

وَلَمْ تَشْعُرْ بالخَجَلِ..

حِينَ امْتَلأَتْ،

وَهِيَ تُفَتِّشُ عَنْ رَفِيق،

عَنْ حَنِينٍ يُرَى.



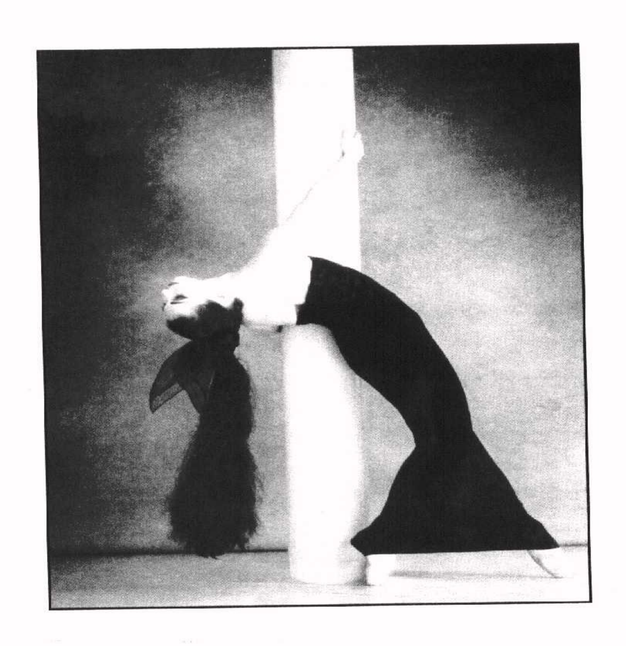
- سَمَاءُ سَاذَجَةٌ،

كَيْفَ وَاتَتْهَا كُلُّ هَذِهِ العُيُونِ..وَلَمْ تَرَ:

كُلَّمَا سَقَطَ طَائِرٌ..

ضَاقَ فَضَاءٌ..

حَتَّى اخْتَفَت.



– الأُنْثَى تَحْنُو..مِثْلُ لَيْل..

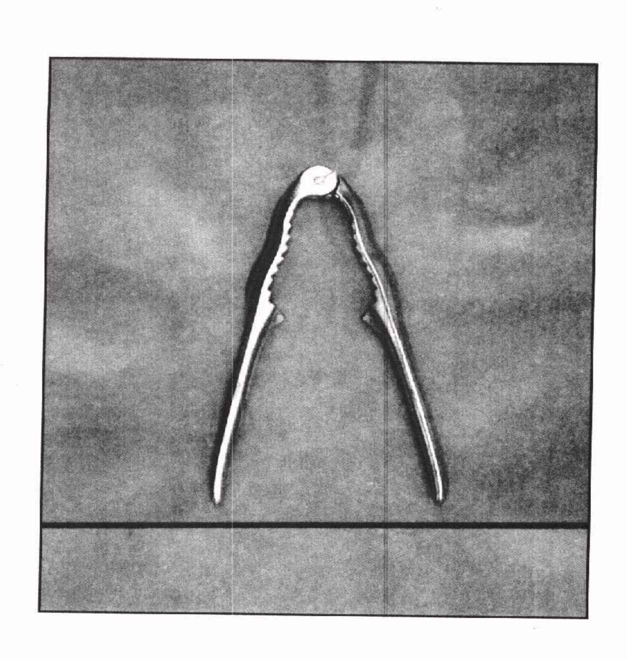
هِيَ صَوْتُ آذَانٍ،

وَنُور!

الذَّكَرُ..

زَيْتُ مِصْبَاحٍ..

وَمِئْذَنَة.



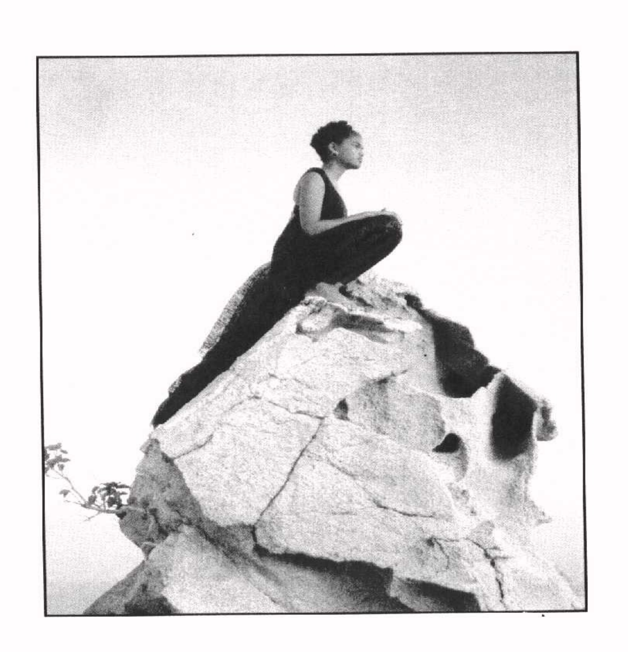
-الحَدِيقَةُ المَهْجُورَةُ..

يَافِعَةٌ!

بَعْدَ أَنْ صَادَقَتْ أَسْوَارَهَا..

فَالمْدِينَةُ مُلْتَاعَةٌ تَعْدُو..

مِثْلُ كَلْبٍ..مُدَرَّب.



-مِنَ الجَهْلِ أَن تَتَحَسَّسِي بِيَدَيْكِ..

سَمَاءَةً..

أُنْثَى..لا تَتَجَسَّدُ..

إلا..

حِينَ..

تَسْقُط!



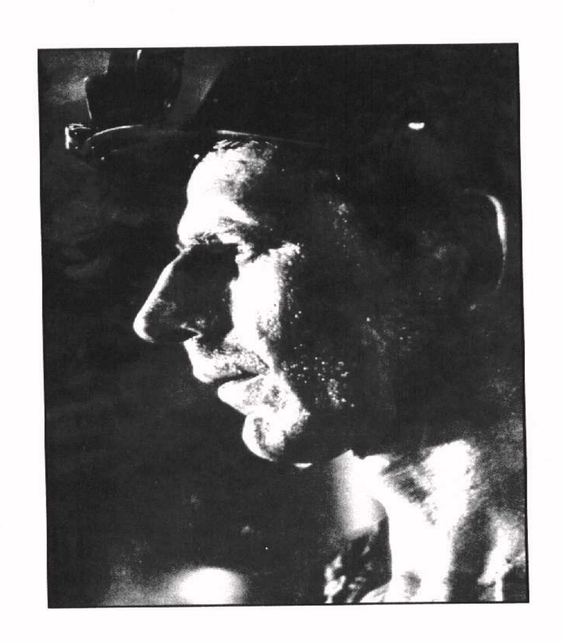
– وَقَفَتْ أَمَامَ اللَوْحَةِ..

وَسَأَلَتْهُ:

لِمَاذَا احْتَفَظْتَ بِالضَّوْءِ،

مِثْلَمَا احْتَفَظَ بِهِ الأَغْبِيَاءُ..

فِي حُجْرَةٍ مُظْلِمَةٍ؟



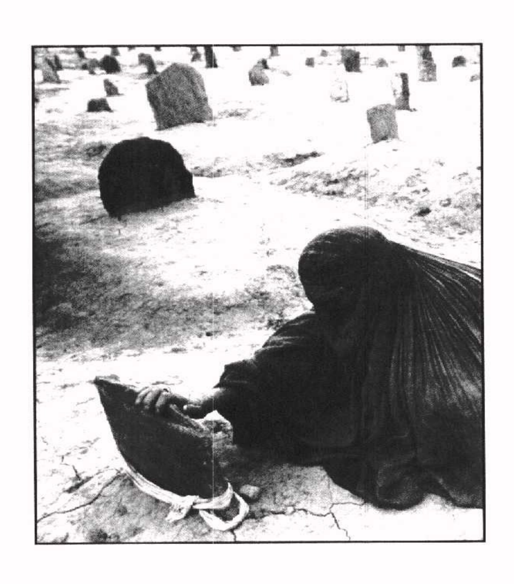
– بَعْدَ أَنْ وَضَعَ..

العِطْرَ،

....

تَرَكَ نَبْضَهُ فِي المكَانِ..

وَاخْتَفَى..



- حُمْرَةُ دَمِهَا "تَأَكْسَدَتْ"..

وَهِيَ تَسْتَجْدِي..سَاعَةَ الحَائِطِ،

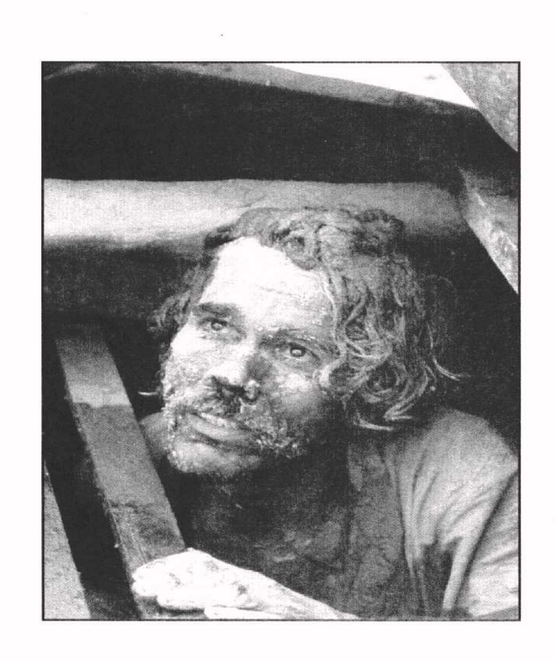
أن تُبْطِيءَ قَلِيلاً..كَيْلا يَمْتَلِيءَ..الإِنَاءُ،

لَكِنَّ الْهَوَاءَ..غَادَرَهُ مُسْرِعاً!

وَلَمْ تُجْدِ شَفَاعَتُهَا فِي يَدَيْهِ!

كَانَ الْهَوَاءُ مُنْشَغِلاً..

بِسَتَارَةِ..نَافِذَةِ!



- رِئَةٌ ضَالِعَةٌ،

فَضَاءٌ مُتَّهَمٌ،

وَبَصَرٌ مَحْبُوسٌ..يَبْحَثُ..

عَنْ فُرْجَةٍ فِي الْغُبَارِ،

فَلِمَاذَا..تَرَكْتَ النَّافِذَةَ عَلَى الأَرْضِ؟

ضَعْهَا مَكَانَهَا عَلَى الحَائِطِ!



- عِنْدَمَا تَنْضَجُ الشَّجَرَةُ..

سَتُسْقِطُ ثِمَاراً كَثِيرةً،

....

وَيَبْدَأُ الغُصْنُ..

فِي الدَّوِي.



– السَّحَابَةُ..

تُرِيدُ أَن تَّهْبُطَ الأَرْضَ..

دُونَ جَدْوَى..

فَالسَّمَاءُ يَابِسَةٌ!

وَلا تَشْعُرُ بالخَجَل.



-عِنْدَما..تَرَكَهُ أحِبَّاؤُهُ..

عَلَى سَرِيرِهِ..مُهْمَلاً!

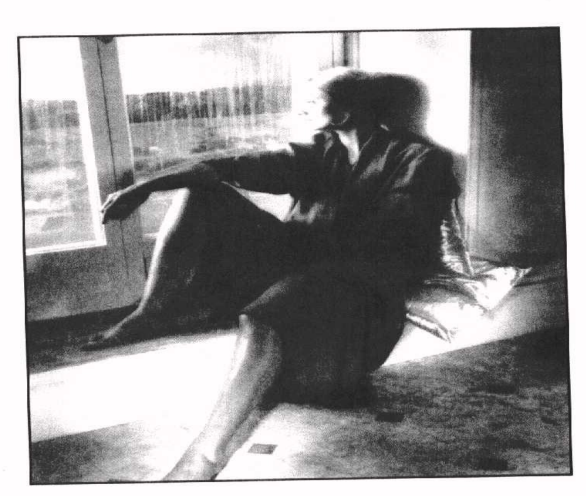
عِنْدَمَا انْطَلَقَتِ الدَّعَوَاتُ..الَّتِي يَجِبُ أنْ..

يَحْمِلَ..وَحْدَهُ..عِبْءَ تَحْقِيقِهَا،

عِنْدَمَا رَمَوْا غُرْفَتَهُ بِالْغُرَبَاءِ،

وَتَشَاغَلُوا..بِالصُّرَاخِ،

مَاتَ.



"@"أَللَيْلُ الَّذِي حَرَّرَ أَعْيُنَنَا..

فَغَادَرَهُ النَّائِمُون،

"@"السِّيرَةُ الَّتِي أَيْقَظَهَا..ذَاتَ مَرَّةٍ..

شَاعِرٌ..أَطْلَقَهُ عَاشِقَان..

ذَابَا بِرِفْقٍ فِي الْهَوَاءِ،

"@"المَطَرُ الّذِي فَتَحَ الذِّكْرَى فِي الخَفَاءِ..

وَلَمْ يَحْفِلْ "بالنَّافِذَة"،

بَرِيدُهُ السَّاخِنْ!



- أَخْفَتْ سِرَّهَا..فِي الْغُرْفَةِ

الْمُظْلِمَةِ..وَقَرَّرَتْ..

أَنْ تُلَوِّحَ بِسَاقَيْهَا وَدَاعاً،

أَنْ تُهْمِلَ كُلَّ شَيءٍ:

أَنْ تُنصِتَ.. لِسَطْحِ الْبُحَيْرَةِ،

لِبَوْحِ مِجْدَافِهِ..وَهُوَ يَبْحَثُ..فِيهَا..!

عَنْ سَمَكَةٍ..سَاقِطَةٍ.



– فِي اللَيْلِ،

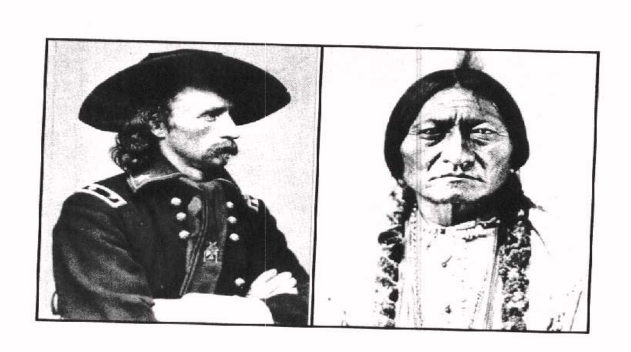
كَانَ الضَوْءُ المَحْبُوسُ..

فِي اللَوْحَةِ..يَغْشَاهُ..

فَوَجَّهَ اللَوْحَةَ..

نَحْوَ حَائِطِهِ..

وَنَـــام.



- كُلُّ ظُفْرٍ قَاطِعٍ..

لَهُ ذِكْرَى..

لا تَحْتَفِظُ الْيَدُ بِهَا،

إِنْ فَتَحَتْ..

قُبْضَتَهَا..

لِغَرِيبْ.



- قَالَتِ الحَكِيمَةُ للشَّاعِرِ:

اخْجَلْ مِنْ تَأَمُّلِكَ،

وَلا تَكُنْ مَن يَّبْحَثُ..

فِي أَحْشَاءِ العَنَادِلِ..

عَنْ غِنَاء.



- كِيسُ القُمَامَةِ الأَسْوَدُ..
كَانَ مُلَوَّناً هَذَا الصَّبَاح،
بَعْدَ أَنْ فَتَحَ الرَّبِيعُ أَبْوَابَهُ.



هُوَ الأَمْرُ سِيَّانْ

لا فَرْقَ بَيْنَ الْقَتِيلَيْنِ..

أَلِفٌ سَيَسْعَى إِلَيْهَا الْقَتِيلْ،

وَيَاءٌ سَيُبْرِمُهَا قَاتِلُهْ!



بَعْدَ أَنِ احْتَجَبَ فِي الْكَلامِ..انْطَفَأَتْ:

الصُّوَرُ الَّتِي خَزَّنَتْهَا..صَغِيرَةً..

الأشْيَاءُ الَّتِي ارْتَادَتْ أَسْرَارَهَا..

الأَحْلامُ الَّتِي..أَعْطَتْهَا..مِنْ قَبْلُ..سِلالاً..

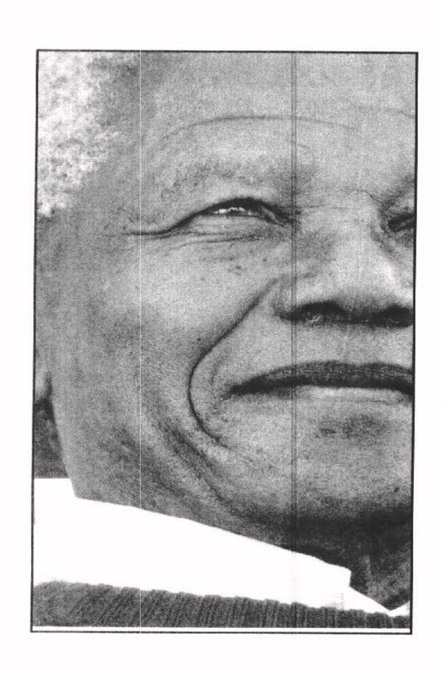
مِنَ المَوَاعِيدِ وَالْعَاشِقِينَ،

فَجْأَةً،

فَجَّرَتْ مَشَاعِرَهُ..وَارْتَاحَتْ..



-الحَيَاةُ مَكِيدَةٌ..فَهَلْ يُمْكِنُ أن يَكْتُبَ مُخْلِصٌ سِيرَةً..
إلا إذَا مَنَحَ الْغُرَبَاءَ نِصْفَهَا،
مَاذَا لَوْ كَانَ الأَمْرُ وَهْماً!
لَوْ كَانَ..هُنَاكَ..مَن يُدَبِّرُ لِي،
مَاذَا لَوْ كَانَ هَذَا الشَّهِيقُ..مَحْضَ "سِينَارِيُو" مُحْكَمٍ..
لِمُمَثِّلَةٍ فَاشِلَةٍ..لَمْ تُغادِرْ يَوْماً..حُجْرَةَ تَصْوِير،
مَاذَا لَو نَجَحْتُ.. وَاتَّخَذَنِي الْعَالَمُ مَرْكَزاً!



-خَطَّطَ بِدِقَّةٍ لِحَيَاةٍ فَاخِرَةٍ،

مَلأَى بِالأَشْيَاءِ الثَّمِينَةِ،

وَلَمْ يَتْرُكْ نَافِذَةً..

لِلْهُرُوبِ.



-بَغْتَةً..

تْ

طَـ

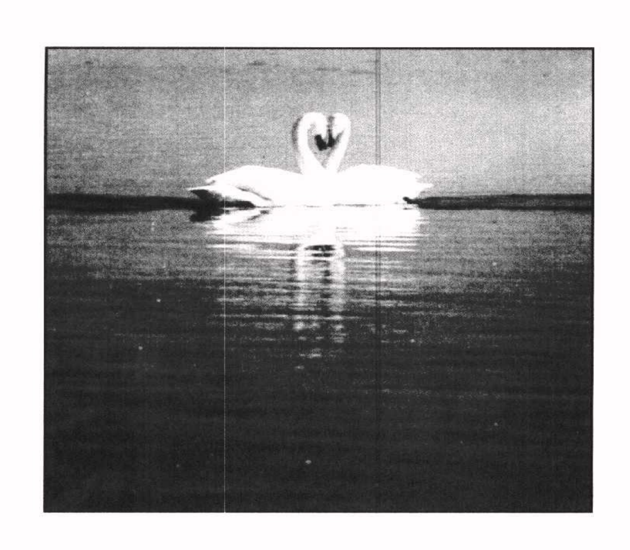
قَـ

سَـ

فَرَاشَةٌ..

فَطَارَتْ دَعَوَاتٌ بِيضٌ،

مَلأَ رِئَتَيَّ..حَفِيفُهَا.



-بَعْدَ المُضَاجَعَةِ..

تَرَكَهَا فِي الماءِ..وَامْتَدَّ..

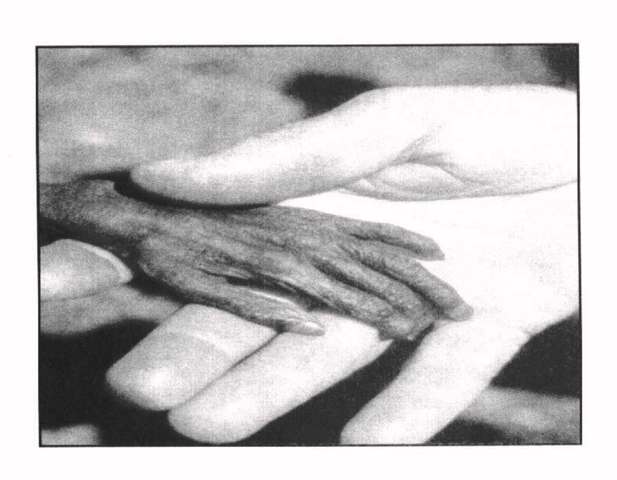
مُسْتَغْرِقاً..فَاطْمَأَنَّتْ!

لَكِنَّهَا حِينَ خَرَجَتْ..

فَاجَأَتْهُ..وَهُوَ يَغْسِلُ قَلْبَهُ..

بِسَحَابَةٍ..

أُخْرَى.



– حِينَ تَقَافَزَتِ الصُّوَرُ بَيْنَ أَنَامِلِي أَدْرَكْتُ;

أَنَّ دَارِيَ..يَمُرُّ فِي وَسَطِهَا الطَّرِيقُ،

وَأَنَّ القَبِيلَةَ الجَائِعَةَ الَّتِي افْتَضَّتْ طَوْطَمِي،

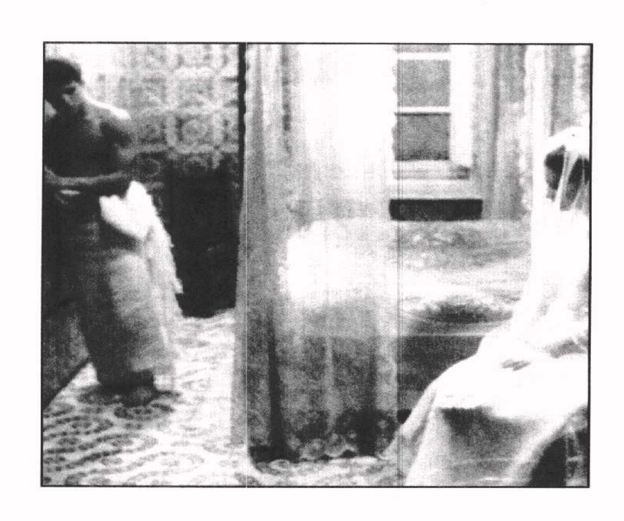
عَلَى مَائِدَتِي..كُلَّ يَوْم،

وأَنَّ هُنَاكَ مَنْ عَبَثَ بِرَائِحَتِي..فَأَصْبَحْتُ أَبْيَضَ،

وَأَنَّ لِكُلِّ حَقِيقَةٍ وَهْمَهَا

بَعدَ أَنْ أَضلَّنَا..لَوْنُ واحِد،

وَأَنَّنِي لَمْ أَفْعَلْ شَيْئاً!



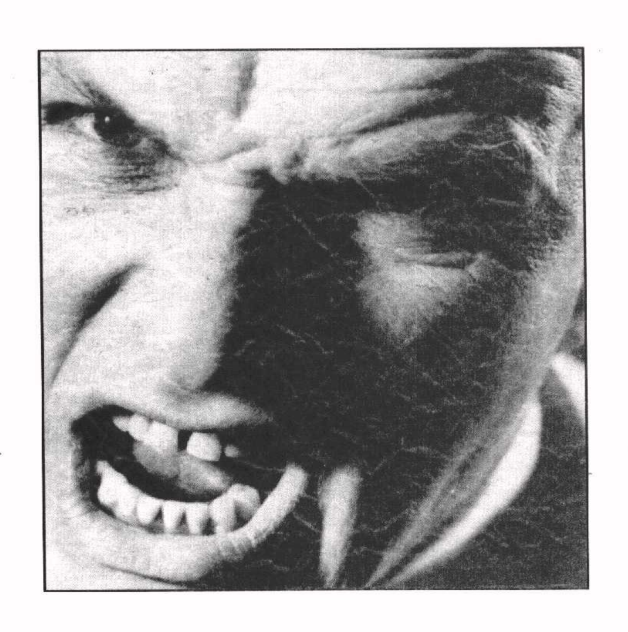
- لحْظَةَ ظهُورِهِ فِي الْكَلَامِ..

كُنْتُ أَتوَقَّعُ..

سَمَاعَ مَشَاعِرِي،

....

كَلامَهُ الصَّامِت.



– لَيْلُ مُتَأَنِّقٌ

يَخْلَعُ مَلابِسَهُ.. مِثْلُ بَصَلَةٍ!

وَاحْتِفَالُ يَوْمِيٌّ.. يَبْدَأُ بِطَعْنَةٍ غَادِرَة،

يُبْرِمُهَا شُعَاعُ ضَالْ..

فَلِمَاذَا يَزْعَقُ اللَيْلُ هَكَذَا:

وَيُسَاوِمُ الْعَارِفَات.



- لَكِنَّنِي ...أَدْرَكَتُ أَنَّنِي أُحِبُّهُ!

حِينَ عَرَفْتُ..

لِمَاذَا أَرَى الحُزْنَ فِي وَجْهِهِ

أَجْمَلَ..

مِمَّا أَرَاهُ..

فِي الآخَرِين.



-بَعْدَ أَنْ أَجَّلَتْنِي الأَزِقَّةُ،

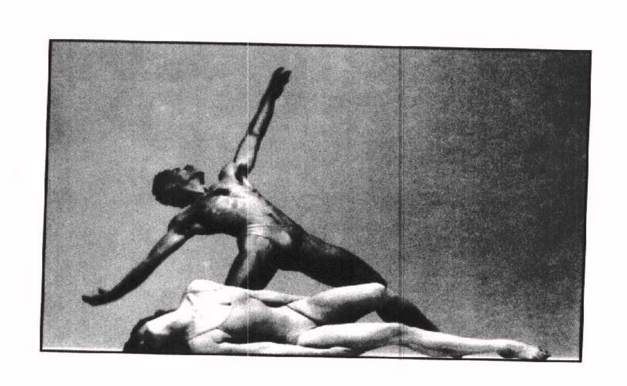
جَاءَ مَوْعِدُ النَّوْمِ،

فَلَمْ يَبْتَلِعْ سِوَى..جَسَدِي،

أَمَّا ذَاكِرَتِي..

فَأَخْفَيْتُهَا..

فِي الحَيَاة .



-أَمْسَكَ بِهَا -آدَمُ- مِنْ مَشَاعِرِهَا..

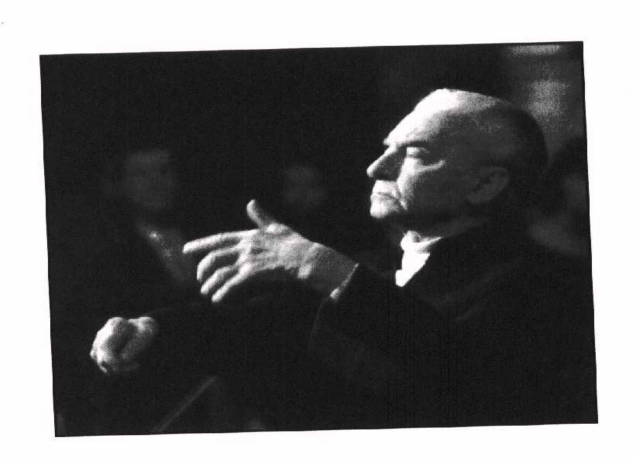
وَرَمَى بِهَا..إِلَى الشَّارِعِ،

لأَنَّهَا..

بَاعَتْ،

نِصْفَ رُوحِهَا..

"فَـ ... قَـ ... طـ"



-حِينَ انْطَلَقَتْ يَدَاهُ..

ضَاقَ..المَكَانُ بِمَا رَحُبَ،

فَقَدْ كَانَ الجُمْهُورُ..طَائِراً..

بَيْنَ العَصَا،

وَجَيْبِ سُتْرَتِهِ..

الأَيْسَرِ.



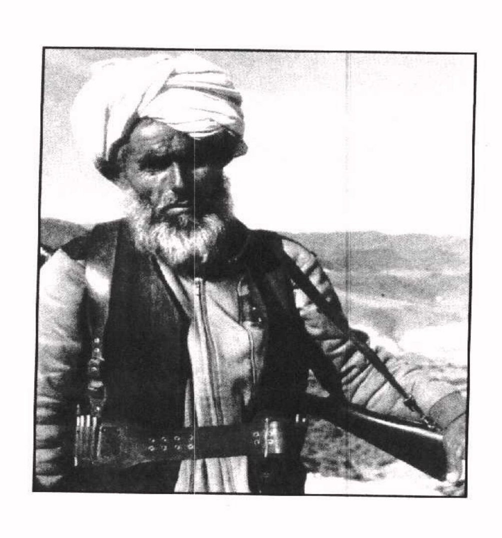
- كَانَ آخِرُ مَا رَآهُ..فِي صَيْدِهِ الصَّاخِبِ
سَمَكاً مَيِّتاً..
وَنَقِيقاً مَجْهُولَ النَّسَبِ،
-فَوْقَ مَكْتَبِهَا..كَانَتِ التُّرْعَةُ تَجْرِي.."فِي هُدُوءٍ"
مَلأَى بِالحَيَاةِ،
بِفَضْلِ ضَفَادِعَ..
لَمْ يَهْدَأْ قَفْزُهَا فِي القَصِيدَةِ.



- هَلْ حَانَ وَقْتُ الْقِيَامِ؟

يَا اللـــــــهْ،

هَلْ بَدَأَ يَوْمٌ جَدِيد!



- الكَوْنُ يَمْسَحُ عَنَاءَ يَوْمِهِ بِنِسْوَةٍ..

رَتَّبْنَ فِي الأَرْضِ أشْيَاءَهُنَّ:

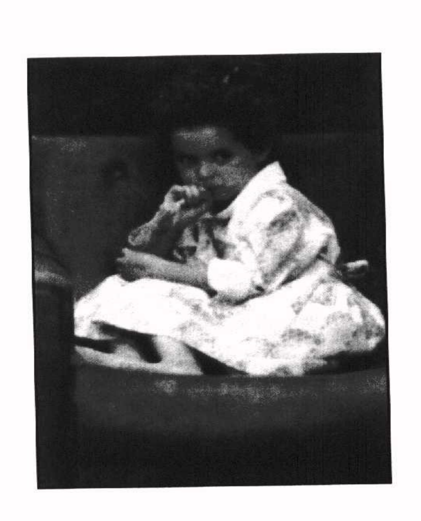
بَرَاعِمَ..تَتَأَوَّهُ..مِنَ الحَنِينِ،

حَلَمَاتٍ رَحِيمَةً..تَسْتَجِيبُ للصُّرَاخِ.

رِجَالاً مُبَعْثَرِينَ...لَهُم أَصْوَاتٌ مُلَوَّنَةٌ..

وَرِيشٌ عَلَى الشَّفَتَيْنِ..

وَقَسْوَةٌ فِي الْعُيُون!



- فِي جِلْسَةِ العِلاجِ، مَلأَتِ الْغُلامَةُ
الْمَكَانَ..بالجُثَث،
لَكِنَّهَا حِينَ بَاحَتْ..لَمْ تَزَلْ تَحِنُّ:
إلَى بَرِيدِهَا الصَّامِتْ،
إِلَى رَمَادِيٍّ..يَتَسَلَّلُ إلى سَرِيرِهَا،
إلَى حَجَرٍ طَرِيّ..
إِلَى ظِلِّ أَبِيهَا الخَشِنِ الَّذِي..
فَقَدَ جَسَدَهُ وَمَازَالَ يَنْبِض!



- بَيْنَمَا يَصْرُخُ الأَحْيَاءُ..

يَظْهَرُ حَمْلٌ جَدِيدٌ:

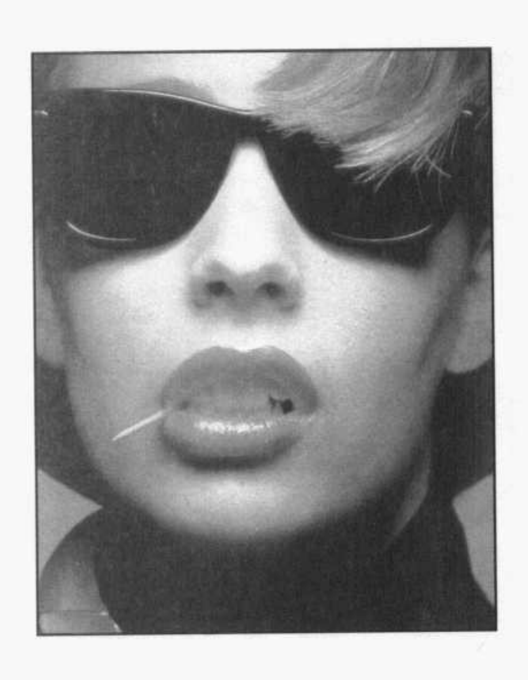
فِي بَطْنِ لحْظَةٍ يَافِعَةْ..

تَعَرَّتْ دُونَ احْتِشَامٍ..

لِلْعَابِرِين.



- مَاذَا يُفِيدُ الْبَعُوضَةَ لَوْ عَلِمَتْ؛
أَنَّ هُنَاكَ مَنْ أَرْسَلَهَا؛
«لِمُعَايَنَةِ الْقُصُورِ الرِّئَاسِيَّةِ،
لِتَهْدِيدِ الْمُلُوكِ..ذَوِي الدِّمَاءِ الزَّرْقَاءِ اللَّذِيذَةِ،
لإِزْعَاجِ الطِّفْلَيْنِ،
والتَّلَصُّصِ عَلَى السَّيِّدَةِ الأُولَى»
دُونَ رَحْمَةَ؟



- مُوَظَّفَةُ اللُغَةِ احْتَاجَتْ إِلَى عَمَلٍ إِضَافِيّ..

فَجَمَّعَتْ مَشَاعِرَهَا..حَتَّى نَفَدَت،

وَانْصَفَقَ الفَرَاغُ بَيْنَ الحَاسَتَيْن..

المَوَظَّفَةُ اعْتَرَفَتْ:

بِأَنَّهَا وَقَعَتْ..عَلَى الصُّوَرِ..

وَالْتَهَمَتْ -مُصَادَفَةً- بَلْدَةً كَامِلَةً،وَمَدِينَتَيْن..

"كَانَتِ الشَّفَتَانِ...أَضْيَقَ مِنْ عُيُونِهَا"



- مَطَرٌ.. لَمْ يَنْبُتْ عُشْبٌ فِيهِ..

فَتَمَسَّكَ.. بِنَرْجَسَةٍ!

بِأَقْدَامِهِ الَّتِي اعْتَقَدَتْ..

أَنَّ ظَهْرَ البُحَيرَةِ..

تَوْأَمُهُ الَّذِي..

لَمْ يَرَهْ.



- قَالَتْ إِنَّهَا سَتَتْرُكُ صَدِيقَتَهَا قَرِيبَةً،

وَتَدَعُ عَدُوَّهَا أَقْرَبَ!

فَتَحْتَ الأَسْمَاءِ البَرَّاقَةِ..

عَالَمُ حَقِيقِيٌّ..

مِنَ الظَّلام.



- كُلَّمَا اخْتَرْتُ طَرِيقاً،

اخْتَارَ لَهُ الزَّمَنُ حَارِساً،

أَمَّا السَّعَادَةُ فَانْسَرَبَتْ ذَاتَ يَوْمٍ..

مِنْ أَبْوَابٍ مَطْمُورَةٍ..

تُرِكَتْ..مَفْتُوحَةً..

دُونَ قَصْدْ.



- المُوَظَّفَاتُ..الرَّشِيقَاتُ،
يَطْهُونَ خُطْوَتَهُنَّ..كُلَّ يَوْمٍ..
وَهُنَّ يَعْرِفْنَ:
أَنَّ مَنْ حَضَّرَ وَجْبَةَ الْقَدَمَيْنِ الْبَاهِظَةَ،
لَمْ يَعْلَمْ..
أَنَّهُنَّ..جَدِيرَاتٌ بِهَا!



- لا لَوْنَ لانْتِصَارِي..

أَنَا المُتَرَبِّصَةُ..بِمَنْ تَقْطُنُ "دَاخِلِي"؟

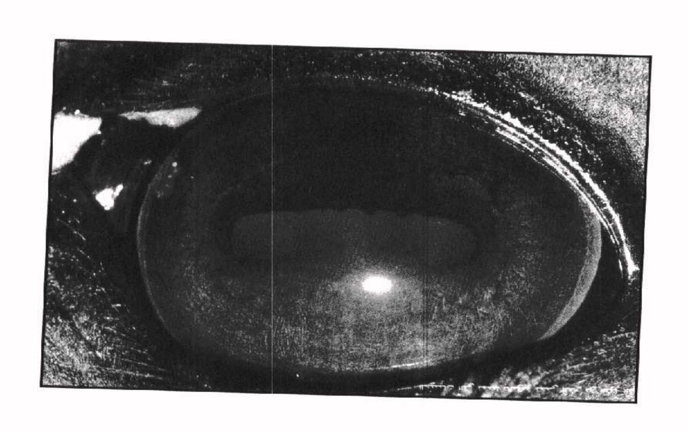
بِأَعْضَائِي الَّتِي انْصَهَرَتْ..

وَأَنَا أَبْنِي امْرَأَةً..لا أُقَابِلُهَا..!

لَهَا عُشَّاقٌ..مُخْلِصُونَ!

لا أَعْرِفُهُم،

وَلا يُشَارِكُهَا..فِيهِم..أَحَد.



- قَالَتِ الحَكِيمَةُ:

الثَّائِرَاتُ لا يَقُلْنَ وَدَاعاً!

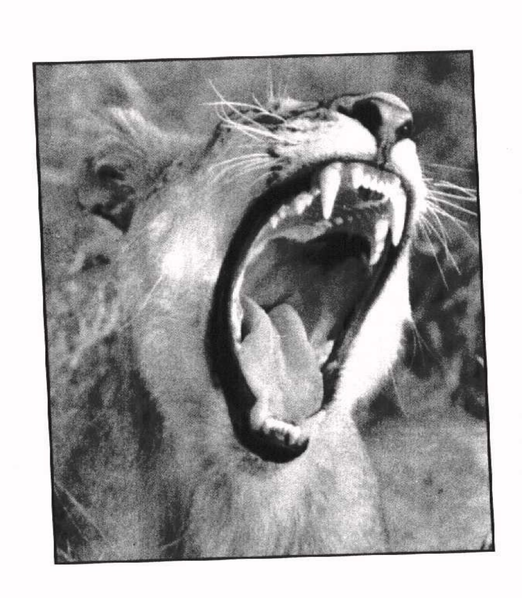
فَدُلِّينِي..مِنْ أَيْنَ يَطْلَعُ المدَى؟

قَالَتْ:

مِنْ بُقْعَةٍ غَامِضَةٍ..

فِي أَعْيُنِ..

التَّائِهِين.



-الذُّبَابَةُ مِثْلِي..عَلَى سَجِيَّتِهَا تَمَاماً..

الذُّبَابَةُ تَجْهَلُ قِيمَةَ النِّسَاءِ..اللَوَاتِي..

تَحُطُّ عَلَيْهِنَّ،

كالثَّوْرَةِ..

أَوْ كالحُرِّيَّةِ مَثَلاً!

لَيْتَنِي كُنْتُ ذُبَابَةً..

فَوْقَ هَذَا..الصَّمْت!



- أَنَا كَاذِبَةٌ:

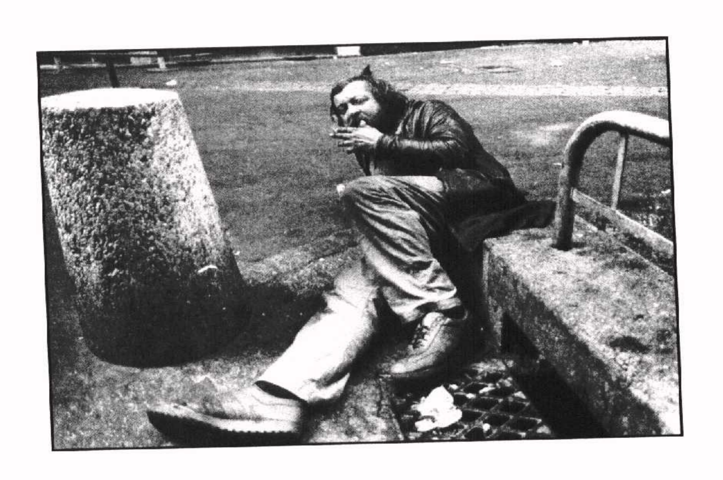
فَقَدْ..

رَأَيْتُ -ذَاتَ مَرَّةٍ- سَحَابَةً..

تَنَامُ..

فِي سكُونٍ..

عَلَى جَلَبَةِ الشَّمْسِ.



– ثَمَرُ هَذَا الصَّبَاحِ طَازَجٌ،

فَقَدْ قَامَتِ البَائِعَةُ..

بِكُلِّ مَا فِي وِسْعِهَا..

لإِنْضَاجِهِ..

...

لَكِنَّ اللَّوْنَ حَامِضٌ!



-أَنَا مُتَفَائِلَةٌ..

لأنَّنِي أَطْلَقْتُ نَهْراً.. ذَاتَ يَوْمٍ..

مَرَّ خَفِيفاً،دُونَ أَن يَّسْقُطَ مِنْ سَحَابَتِهِ،

ثُمَّ صَبَّ..

مُبَاشَرَةً..

فِي رِئَاتٍ نَظِيفَة!



– وَأَنَا أَفْتَحُ الحَدِيقَةَ "بِفَتَّاحَةِ الْعُلَبِ" جَرَحْتُهَا،

فَتَرَكَتْنِي ابْنَتِي..

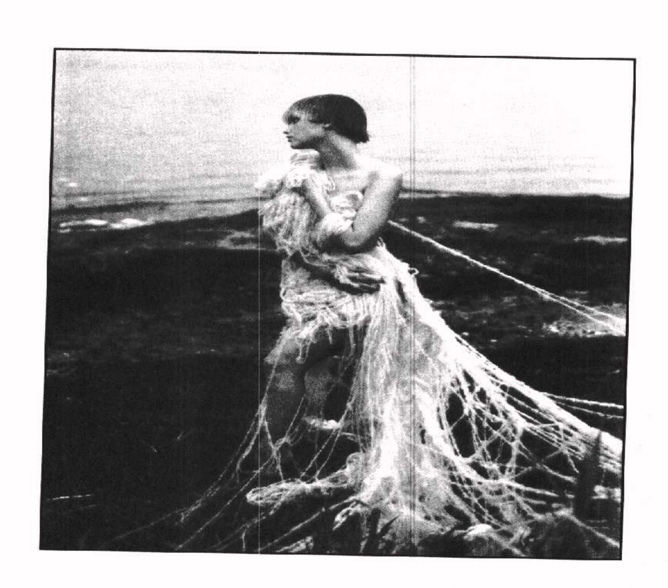
وَأَخَذَتْ تَجْمَعُ بِعَيْنَيْهَا مَا سَقَطَ،

زَهْرَةً تِلْوُ أُخْرَى،

وَحِينَ الْتَفَتُّ إِلَيْهَا..فَجْأَةً..

رَأَيْتُ رَبِيعاً..

يَنْسِمُ عَلَى وَجْهِهَا.



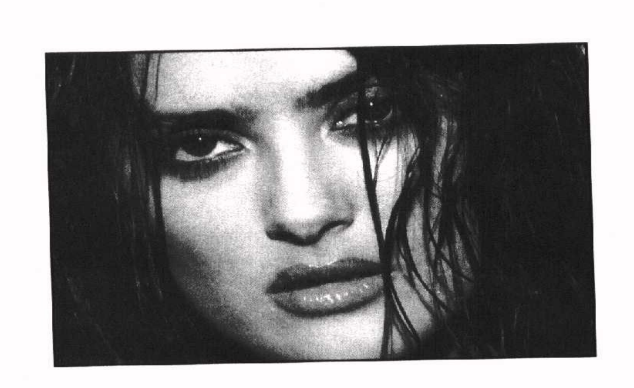
– عِنْدَمَا تَنْضَجُ الشَّجَرَةُ..

سَتُسْقِطُ ثِمَاراً كَثِيرةً،

....

وَيَبْدَأُ الغُصْنُ..

فِي الدَّوِي.

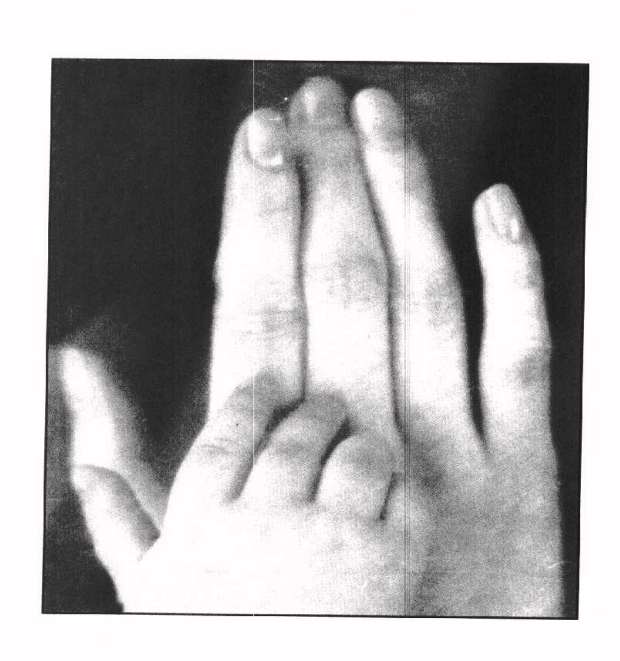


- حَتّى جارَتنا..

ذاتَ السُّمْعَةِ السَّيِّئَةِ..

تَبْدُو مَلاكاً..

هَذَا الصَّبَاح.



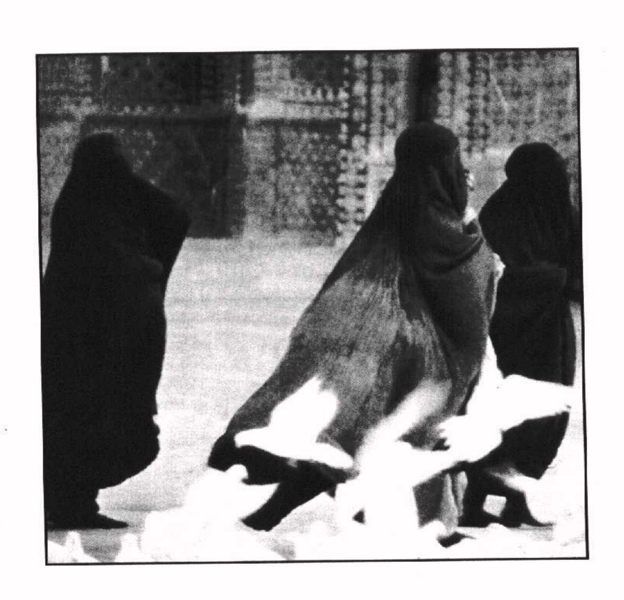
- عَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنَّنَا نَنَامُ..

عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ..

فَإِنَّ..

أَحْلامَنَا..

مُخْتَلِفَة.



– أَصَدَّقُوا أَنَّ طَبِيعَتَهَا هَكَذَا!

أَمْ كَانُوا يَعْرِفُونَ..

أَنَّ باسْتِطَاعَتِهاَ ;

وَبِعُلْبَةِ أَلْوَانٍ وَاحِدَةٍ!

أَنْ تُغَيِّرَ مَلابِسَهَا..

كُلَّ يَوْم.

أَنَا لَسْتُ مِـــــرْآةً!

أَقْفَلْتُ بَابِي دُونَهَمْ،

فَاخْتَفَتِ الْعُيُونُ الَّتِي..

وَقَفَتْ أَمَامِي طَوِيلاً:

عشْرُونَ عَاماً..وَأَصْحَابُ المكَانِ..

يَدْخُلُونَ..دُونَ إِذْنِي..وَيَخْرُجُونَ،

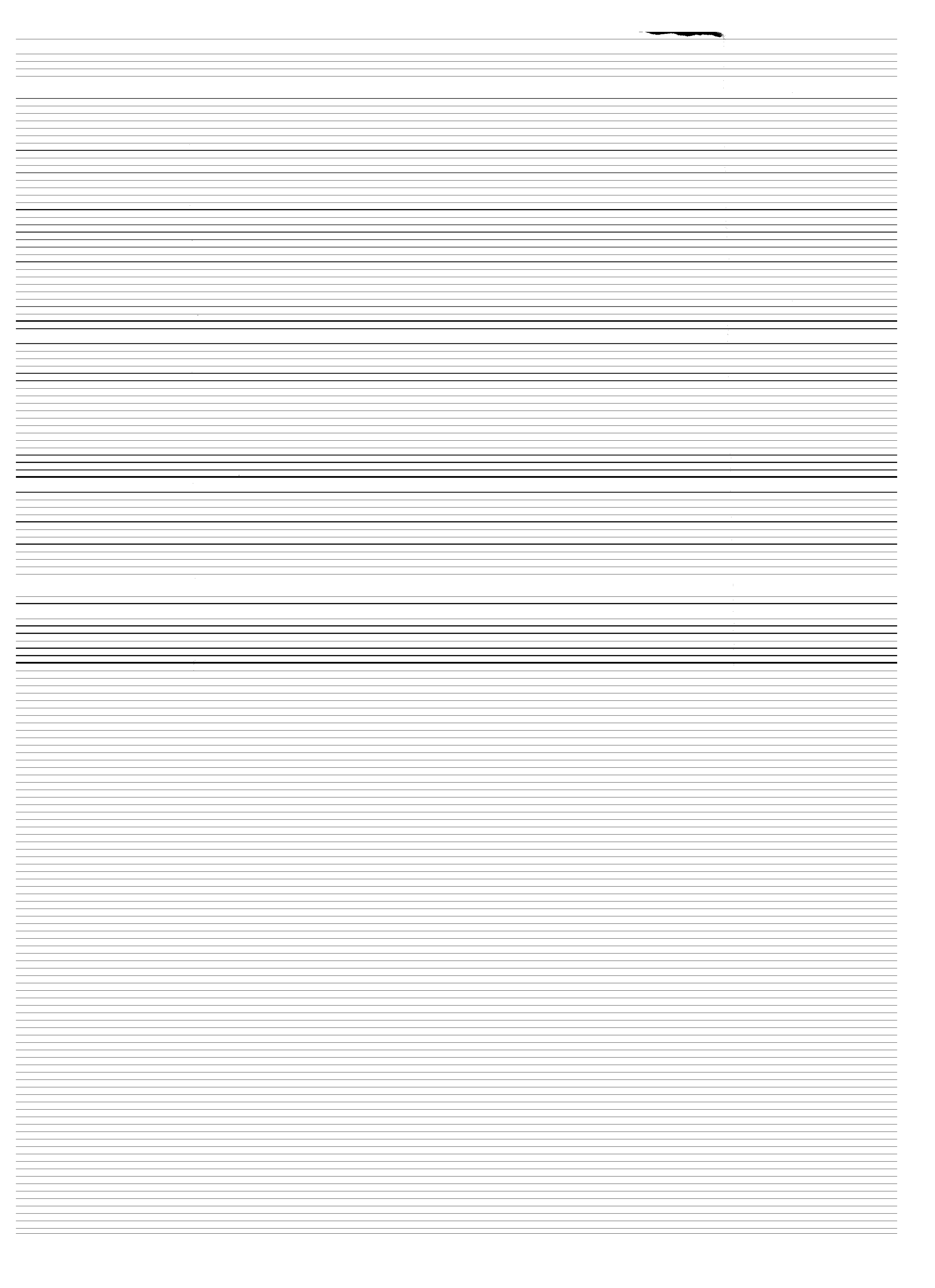
عشْرُونَ عَاماً دُونَ هَدِيَّةٍ..وَاحِدَة،

حَتَّى الطِّفْلَة الَّتِي حَمَلْتُهَا كَثِيراً،

وبَثَّتْ لِي..ذَاتَ مَرَّةٍ أَسْرَارَهَا،

لَمْ تُلْقِ..يَوْماً..

تَحِيَّةَ صَبَاح!



الشاعر

* د. علاء عبد الهادي
* للشاعر :

شعر :

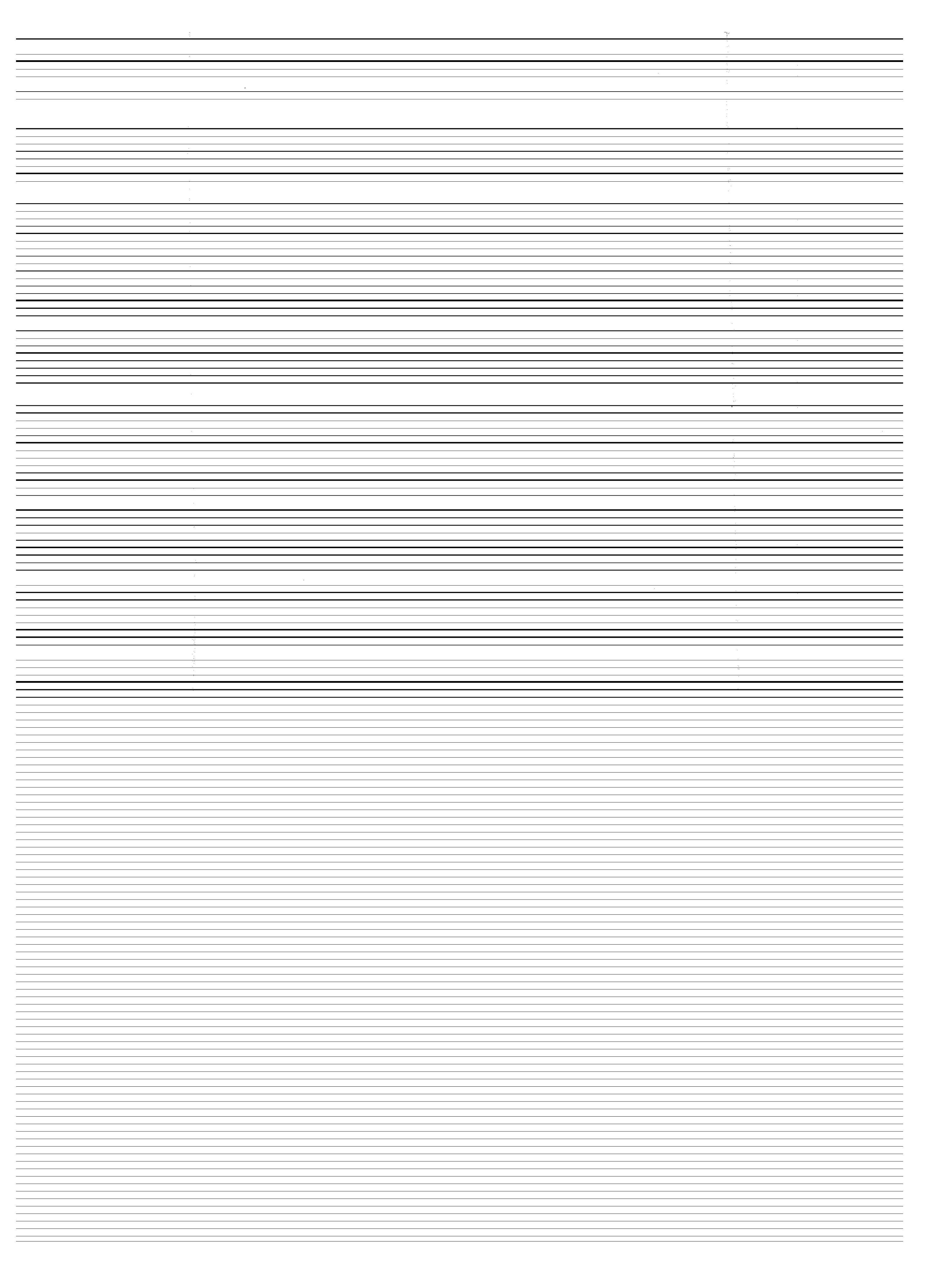
- لكِ صِفَةُ اليَنَابيع يَكْشِفُكِ العَطَش، (١٩٨٧)، دار الواحة.
- حليبُ الرَّمَاد، (١٩٩٤)، دار صاعد.
- مِن حَديثِ الدَّائِرَة "دراما شعرية"، (١٩٩٤)، دار صاعد.
- أسْفَارٌ مِن نَبُوءةِ المَوْتِ المُخبَّأ، (١٩٩٧)، هيئة قصور الثقافة.
- سيرَةُ المَاءِ، (١٩٩٨)، مركز الحضارة العربية.
- الرَّغَام، (٢٠٠٠)، مركز الحضارة العربية.
- مُعْجمُ الغَيْن، (٢٠٠١)، الهيئة العامة للكتاب.
- النَّشيدَة، (٢٠٠٣)، هيئة قصور الثقافة.

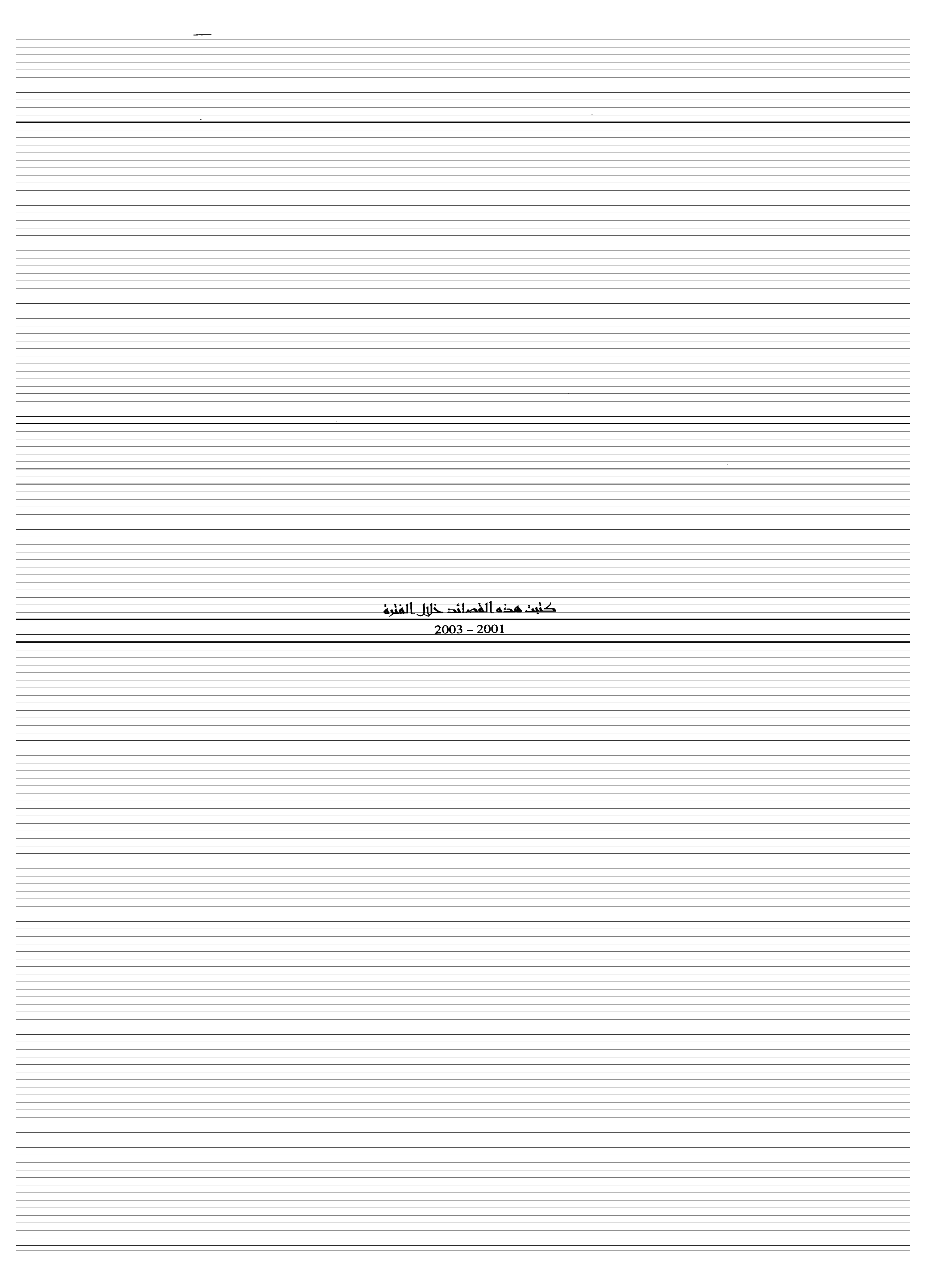
ترجمة :

- مشكلات المعرفة والحرية «نعوم تشومسكي»، مخطوط.
- الدراما بوصفها نوعًا وأنماطها «بيشي تاماش»، "قيد الطبع".
- مختارات من الشعر المجري المعاصر "شعراء السبعينيات".

نقد :

- التطهير المسرحي بين النظرية والأثر، مخطوط.
- الجرح والتعديل ، الأنا بوصفها الآخر، "قيد الطبع".
- الشعرية المسرحية المعاصرة، (٢٠٠٤)، هيئة قصور الثقافة.
- النوع النووي .. نحو بديل لنظرية الجنس الأدبي، "قيد الطبع".
- Early Arabic Performative Manifestations And The Theatrical Genre. "general Egyptian Book Organisation" (2004)
- الشعر والأنتروبيا، مخطوط.





كتبت هذه القصائد خلال الفترة

2003 – 2001